

هَلْ خُلِقَتِ الْأَرْضُ أَوْلًا أَمْ السَّمَاءُ؟ | خواطر حول سورة البقرة

[31]

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. مع الخاطرة الثالثة عشرة من خواطر قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة. طبعاً كل هذه الخواطر لها علاقة بقصة آدم عليه السلام لأن قلنا خواطر خلق السماوات وخلق الأرض هو كل ده كان تمهيد لخلق آدم عليه السلام - [00:00:00](#)

ذكر الله عز وجل في سورة البقرة ان الآية هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات كانت مباشرة قبل آية اني جاعل في الأرض خليفة. فده تمهيد لخلق آدم عليه السلام وتسخير - [00:00:20](#)

السماوات والأرض لهذا الخلق الجديد واضح فوائد النجوم فوائد الأرض فوائد تقدير الاقوات فوائد كذا كذا لاجل ان يعيش آدم عليه السلام وذريته في امان وفي راحة وفي سكينه وفي متعة - [00:00:36](#)

على هذا الكوكب الصغير كوكب الأرض سؤال يطرح نفسه بعد هذه الخواطر. اتكلمنا عن السماوات السبع. اتكلمنا عن الأرضين السبع. اتكلمنا على حجم الكون المرصود طيب السؤال لازم يتبادر إلى ذهن هل خلقت الأرض أولاً أم السماء - [00:00:50](#)

هذه القضية مطروحة في القرآن الكريم. ولذلك هي مطروحة للتدبر تفكر هل خلقت السماوات أولاً أم خلقت الأرض أولاً في سورة البقرة الآية التي لسه ذكرناها من شوية فيها ايحاء - [00:01:12](#)

او فيها تصريح حقيقة ان الأرض خلقت أولاً. يقول ربنا سبحانه وتعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم وهذه ثم معناها ان المرحلة الثانية وعلى التراخي كمان. يعني بعدها ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات - [00:01:33](#)

وهو بكل شيء عليم يبقى في هذه الآية ان الأرض خلقت أولاً ثم خلقت السماء. طيب الآية الثانية في سورة فصلت والتي اتكلمنا فيها قبل كده برضو في خاطرة سابقة. قال - [00:01:54](#)

سبحانه وتعالى نفس الترتيب. قال قل انكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا انا هنا بتكلم على الأرض الاول اهوت وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين. ثم - [00:02:08](#)

استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات دي جاية بعد ايه بعد ثم استوى إلى السماء فخلق السماوات السبع فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا - [00:02:30](#)

سما الدنيا بمصابيحها وحفظها ذلك تقدير العزيز العليم. الأرض في هاتين الآيتين خلقت أولاً وعلى هذا معظم العلماء بالتفسير ومعظم علماء تفسير القرآن الكريم يسير على اتجاه ان الأرض خلقت قبل السماء. طيب - [00:02:54](#)

قال قتادة احد يعني كرام التابعين لا السماوات خلقت أولاً قبل الأرض. هو الوحيد اللي خالف الحقيقة في في الوحيد لحد علمي يعني اللي خالف في موضوع ان السماوات خلقت قبل الأرض - [00:03:12](#)

ليه قال الكلام ده؟ مستند وايه؟ مستند واية في سورة النازعات يقول ربنا سبحانه وتعالى انتم اشد خلقاً أم السماء؟ بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها. وبعدين قال ايه؟ والأرض بعد ذلك - [00:03:28](#)

دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارسها متاعاً لكم ولانعامكم. فقال والله يعني هنا بعد ذلك واضحة ان الأرض بعد السماوات. هذا في رأي قتادة ان ان السماوات خلقت أولاً ثم بعد ذلك خلقت الأرض - [00:03:50](#)

لكن في سورة الانبياء في اية بنتكلم على معنى ثاني او ثالث بقى غير معنى ان الارض خلقت اولاً او السماوات خلقت اولاً ويقول
المعنى الثالث ده يقول اولم يرى الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا - [00:04:09](#)

عتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي. افلا يؤمنون ببقى هنا بيتكلم على عملية تقريبا في وقت واحد كانتا رتقا ففتقناهما.

السماوات والارض كان متى رتقا؟ يعني ايه رتق؟ رتق يعني ملتزقتين - [00:04:30](#)

الرزق يعني شيه ملتصق بالآخر فالسماوات والارض كانتا رتقا. الاتنين لازقين في بعض. ففتقناهما يعني حصل بينهم انفصال
ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي. طيب انا عندي كده ايات بتقول السماوات قبل الارض وايات بتقول الارض قبل السماوات -
[00:04:52](#)

واية بتقول ان الاتنين كانوا ففتقهما الله عز وجل. يعني الاتنين كانوا لازقين في بعض سم ففتقها او فصلها الله عز وجل طيب انا
اجمع بين ده كله ازاي؟ جمع فيه تخيلي يعني ان شاء الله يسير - [00:05:15](#)
اقول ان فتقت الارض عن السماء. يعني كانت الارض والسما كتلة واحدة في لحظة من اللحظات فتق الله عز وجل الارض عن السماء
هذا احد التفسيرات على فكرة في ناس بتقول فتقت كل كل كائن انفتق لوحده. لكن - [00:05:35](#)

الاكثر على ان لا دول كانوا كيان واحد وفتق عن بعضه. فانفصلت السماوات عن الارض. انفصلت الارض كتلة وانفصلت السماء دخان
يبقى كانوا كيان واحد انفصل فلما انفصل بقى فيه كتلة علوية غازات دخان - [00:05:58](#)
وكتلة سفلية كتلة صماء صلبة. اللي هي الارض. الكتلة اللي فوق هي اللي هتتحول للسماوات. والكتلة اللي تحت هي اللي هتتحول
للارض الكلام ده حصل من امتى علماء الفلك بقى واصول الخلق بيتكلموا فيها بيتكلموا ان الكلام ده حصل من ثلاثر وتمانية -
[00:06:22](#)

العشرة مليار سنة اللي هم بيسموه الانفجار العظيم الانفجار العظيم ده اللي هو الانفجار الذي يعني انفصلت فيه السماوات عن الارض
القرآن الكريم والسنة مطهرة لا تتعارض بشكل عام مع نظرية الانفجار العظيم. يعني وارد ان يكون حصل الانفجار اولاً - [00:06:46](#)
ما حصلش. الله اعلم مشاهدات بتقول يعني الاية لو انا مشيت مع نزرية الانفجار العظيم يبقى بقول ان الانفجار العظيم ده كان للارض
والسما كتلة واحدة حصل الانفجار فانفصلت السماء - [00:07:08](#)
وعن الارض واتكونت تكون الكون اللي احنا شايفينه او يكون ما حصل بطريقة تانية الله اعلم. واحنا بنقول دايماً والله اعلم لا نجزم
لان ربنا سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ايضاً سورة - [00:07:25](#)

الكهف قال ما اشهدتهم خلق السماوات والارض وما كنت متخذ المصلين عضداً. انت ما شففتش ما كنتش عايش ولا ولا حد من

اسلافك عايش في كنزة مليارات السنين. والثابت ان الارض او او عمر الكواكب المختلفة - [00:07:36](#)

هزه المليارات ثلاثر وتمانية من عشرة ولا اربعتاشر ولا ثلاثر مليار سنة. العلماء يقولوا فيها زي ما يقولوا بس في النهاية القصة
بالمليارات. مليارات السنين هذا الكيان موجود. نشأ عن انفجار عظيم ولا نشأ عن غيره؟ الله اعلم. لكن احنا بقى بنختلف مع نزرية
الانفجار العظيم في شيه - [00:07:55](#)

شيه مهم جدا ان الموضوع مش عشوائي لان نزرية الانفجار العظيم بتقول لو حصل انفجار فبقت الكواكب موجودة هنا وهنا وهنا
وهنا انا بقول ان الكلام ده كله بتقدير ذلك تقدير العزيز العليم - [00:08:15](#)

يعني ربنا قدر هذا بمعايير معينة مش عشوائياً كده طلعت مجرة هنا اسمها مجرة ضرب التبانة ومجرة هنا اسمها مجرة كزا او كزا او
وكزا مجموعات الشمل مش عشوائي كده زي ما حصل لأ ولا ان السماوات اتكونت عشوائياً لأ بقدر ربنا سبحانه - [00:08:34](#)

وتعالى فصل او فتق هذا الرتق او هذا الكيان الملتصق فكه عن بعضه سبحانه وتعالى بهزا بهزه بكيفية لنا نعلمها لكن بقدر كل شيه
بقدر كل شيه بميزان. فخلق سبع سماوات وخلق سبع اراضين وخلق الكواكب المختلفة. خلق - [00:08:54](#)

المجرات المختلفة تريليونيات الموجودة ديت من كل ده بقدر وبحساب. الحاجة برضو اللي ما بيفسرهاش الانفجار العظيم واحنا مش
عارفين تفسيرها لكن نؤمن ان الله عز وجل فعلها. الكتلة اللي انفجر دي هي جاية منين اصلاً - [00:09:16](#)

يعني الناس العلماء اللي بيقولوا الانفجار العظيم وينكروا الله عز وجل. ينكروا ان الله عز وجل خلقه. ويقولوا الكلام ده كله عشوائي.

يعني حصل الانفجار ده بشكل عشوائي مين جت الكتلة دي؟ ايه هي الكتلة - [00:09:34](#)

اللي هي كانت جواها الحرارة عالية جدا جدا جدا. فانفجرت فعملت السما وعملت الارض وعملت الكون وعملت المجرات الكتلة دي

جت مين من الذي اوجدها ما هو لازم يكون لها موجد - [00:09:48](#)

يعني فمن الذي اوجدها؟ نحن نقول الله الذي اوجده اخبرنا بذلك. هل هناك من يدعي ان الذي اوجدها اخر قولوا لنا مين اوجد هذه

الكتلة هيقف ساكت مش عارف هو الانفجار العظيم طب ما قبل الانفجار العظيم - [00:10:08](#)

ودي كتلة مش عادية مش بنتكلم على حاجة بسيطة كتلة خرج منها الكواكب والمجرات والنجوم اللي اتكلمنا عليها في الخواطر

السابقة راجعوها عشان تعرفوا حجم الكون المرصود وغير المرصود. يعني قصة يعني آآ هائلة - [00:10:26](#)

الكتلة دي بهزا الحجم الهائل من الذي اوجدها الا ان يكون الله عز وجل طيب يبقى انا بقول عشان اجمع بقول اولي فتك الله عز وجل

هذا الرتب هذه الكتلة فتقها الله عز وجل الى كتلتين. كتلة صلبة اتعمل منها الارض ومجرات غيره - [00:10:43](#)

والكواكب والنجوم وكتلة غازية اللي هي الدخان اللي هيتعمل منها السماوات بعد هذا الفصل خلق الله عز وجل اولي الارض خلق الله

عز وجل اولي بعد هذا الفتق الارضي. انا عندي ان حصل الانفصال فصار فيه دخان وصار فيه كتلة صلبة. الكتلة الصلبة هذه خلق الله -

[00:11:12](#)

وعز وجل من الارض. وقدر فيها الاقوات والقي فيها الجبال ففي الجبال وفيها تقدير الاقوات هذه مرحلة بعدها استوى الله عز وجل

الى السماوات فجعلهن سبع سماوات سبحانه وتعالى خلق السبع السموات. يبقى المرحلة الثالثة. المرحلة الاولى الفتق - [00:11:38](#)

فصل اللاتنين عن بعض. المرحلة الثانية خلق الارض. المرحلة الثالثة خلق السماوات السبع. المرحلة الرابعة دحو الارض دحو الارض ايه

دحو الارض؟ اللي هو في صورة النازعات اللي اتكلم الاية اللي اتكلم فيها آآ فتادة رحمه الله. اللي هي والارض بعد ذلك - [00:12:13](#)

اها يعني الارض مخلوقة قبل السماوات. وبعدين خلق السماوات وبعد خلق السماوات دحا الارض. ايه دحا الارض؟ يعني ايه دحا

الارض؟ دحا الارض كما قال العلماء فسرنا ما بعدها. اخرج منها ماءها وما رعاها - [00:12:34](#)

والجبال ارساها يبقى هذا نحو الارض انه اخرج ما فيها من خيرات يبقى هو في المرحلة الاولى وضع فيها الخيرات في المرحلة

الثانية اللي هي بعد خلق السماوات اخرج منها هذه الخيرات - [00:12:50](#)

اخرج الماء واخرج الماء عن نباتات والازهار والاشجار والخيرات التي في الارض اخرجها سبحانه وتعالى. في هذه المرحلة ايضا وزينا

السماوات الدنيا بمصاحبها وحفظها يبقى بردو خلق السماوات السبع كان في مرحلة سابقة - [00:13:03](#)

وتزيين السماوات في مرحلة لاحقة تزيين السماوات السبع لان هو ربنا سبحانه وتعالى في الاية قال ايه؟ قال آآ فقضاهن سبع

سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا. ادي مرحلة لاحقة - [00:13:20](#)

مرحلة التزيين اللي هي مرحلة تكوين المجرات والنجوم وهذه الهيئة التي على عليها الكون الان. يبقى انا كده فهمت او جمعت ما بين

الايات المختلفة التي جاءت في القرآن الكريم بخصوص عملية خلق الارض اولي ام خلق السماوات اولي؟ بداية - [00:13:41](#)

كانوا اللاتنين كتلة واحدة وفصلنا فصار السماء دخان وصارت الارض كتلة. او كل الكيانات اللي هتكون بعد كده الكون اللي تحت سماء

الدنيا كتلة وبعدين ربنا سبحانه وتعالى خلق الارض المرحلة الثانية خلق الارض سبحانه وتعالى وقدر فيها الاقوات. ثم خلق السماوات

السبع. المرحلة الثالثة ثم - [00:14:01](#)

دحا الارض وزين السماء الدنيا بالمصابيح والحفز. ضحى الارض يعني هياها لسكنى الانعام والبشر. اللي هو اخرج منها ماءها ومرعاها

وسبت الجبال فيها والجبال ارساها وفي نفس الوقت زين السماء الدنيا بالمصابيح اللي هي بالنجوم المختلفة دي مراحل مختلفة

وبكده - [00:14:24](#)

اقدر جمعت ما بين الايات المختلفة وما فيش تعارض. والقرآن لا يضرب بعضه بعضا. والقرآن لا يضرب السنة والسنة لا تضرب القرآن.

كله متفق مع بعض في نسق واحد ان انت تجمع الايات والاحاديث في كيان واحد وتنظر فتتكشف لك الرؤى. اسأل الله عز وجل ان

00:14:44 - يتقبل منا -

00:15:04 - منكم جزاكم الله خيرا كثيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته -